

الخميس 23 أبريل 2026

مقياس : مناهج وتقنيات البحوث الكيفية في السمع البصري

المحاضرة الحادية عشر : أداة المقابلة الرقمية : المفهوم، الأنواع، الخصائص، كيفية

تصميم دليل المقابلة

تمهيد :

شهدت البحوث الكيفية في السنوات الأخيرة تحولات منهجية عميقة بفعل التطور التكنولوجي وانتشار الوسائط الجديدة للإعلام والاتصال ، وهو ما انعكس بشكل مباشر على أدوات جمع البيانات، بما فيها المقابلة التي لم تعد مقتصرة على الشكل المواجهي التقليدي، بل أصبحت تمارس في بيئات رقمية متنوعة تتيح للباحث التواصل مع المبحوثين عن بعد، متجاوزة القيود المكانية والزمانية، وقد أفرز هذا التحول ما يعرف بالمقابلة الرقمية، التي تمثل امتداداً منهجياً للمقابلة الكيفية، مع خصوصيات جديدة تتعلق بطبيعة التفاعل، وشكل التواصل، وطبيعة البيانات المنتجة، وفي مجال الدراسات السمعية البصرية، تتيح هذه الأداة إمكانيات واسعة لدراسة التفاعل مع الوسائط الرقمية، وفهم تمثيلات الجمهور في الفضاءات الافتراضية.

1. مفهوم المقابلة الرقمية

يمكن تعريف المقابلة الرقمية بأنها تقنية بحثية تقوم على إجراء مقابلة كفيّة باستخدام الوسائط الجديدة ، سواء بشكل متزامن أو غير متزامن، بهدف جمع بيانات نوعية تتعلق بتجارب الأفراد وتمثيلاتهم، وتختلف هذه المقابلة عن نظيرتها المباشرة في كونها تتم عبر تقنيات وسيطة، مثل تطبيقات الاتصال المرئي أو الصوتي أو الكتابي، وهو ما يضفي عليها طابعاً خاصاً من حيث طبيعة التفاعل. ومع ذلك، فهي تحتفظ بجوهر المقابلة الكيفية القائم على الحوار المفتوح وإنتاج المعنى، لكنها تعيد تشكيل هذا الحوار ضمن بيئة رقمية لها قواعدها وحدودها.

2. أنواع المقابلة الرقمية

تتخذ المقابلة الرقمية عدة أشكال بحسب طبيعة الوسيط المستخدم وطبيعة التفاعل بين الباحث والمبحوث، فمن جهة، نجد المقابلة **المتزامنة** التي تتم في الوقت نفسه، كما هو الحال في المقابلات عبر الفيديو أو المكالمات الصوتية، حيث يتم التفاعل بشكل مباشر رغم البعد المكاني، ومن جهة أخرى، هناك المقابلة **غير المتزامنة** التي تتم عبر وسائط كتابية مثل البريد الإلكتروني أو الرسائل، حيث لا يحدث التفاعل في نفس اللحظة، بل يكون مؤجلاً، مما يمنح المبحوث وقتاً أطول للتفكير في إجاباته، كما يمكن التمييز بين المقابلات الرقمية **المرئية** التي تسمح بملاحظة بعض الإشارات غير اللفظية، والمقابلات **النصية** التي تقتصر على اللغة المكتوبة، وهو ما يؤثر على طبيعة البيانات المنتجة.

3. خصائص المقابلة الرقمية

تتميز المقابلة الرقمية بجملة من الخصائص التي تميزها عن المقابلة الواجهية، إذ تقوم أساساً على وسيط تكنولوجي يعيد تشكيل العلاقة بين الباحث والمبحوث، فمن جهة، توفر هذه المقابلة مرونة كبيرة من حيث المكان والزمان، حيث يمكن إجراؤها دون الحاجة إلى التنقل، مما يسهل الوصول إلى عينات يصعب مقابلتها وجهاً لوجه، ومن جهة أخرى، فإن طبيعة التفاعل فيها تختلف، إذ قد يقل حضور الإشارات غير اللفظية، خاصة في المقابلات الصوتية أو الكتابية، وهو ما يحد من إمكانية قراءة السياق التواصلي بشكل كامل، كما أن المقابلة الرقمية قد تمنح المبحوث شعوراً أكبر بالراحة، خاصة في المواضيع الحساسة، نتيجة غياب المواجهة المباشرة، وهو ما قد ينعكس إيجاباً على صدق الإجابات، ومع ذلك، فإنها تظل رهينة بمدى إتقان الطرفين لاستخدام الوسائط الرقمية، وبجودة الاتصال التقني.

4. الأسس المنهجية للمقابلة الرقمية

رغم اختلاف الوسيط، فإن المقابلة الرقمية تظل خاضعة لنفس الأسس المنهجية التي تقوم عليها المقابلة الكيفية، خاصة من حيث اعتمادها على الأسئلة المفتوحة، والتركيز على المعنى، والبحث عن الفهم التفسيري للظواهر، غير أن هذا النوع من المقابلات يفرض على الباحث مراعاة مجموعة من الاعتبارات الخاصة، مثل كيفية بناء الثقة عن بعد، وطريقة تقديم الذات في الفضاء الرقمي، وضبط إيقاع

الحوار في ظل غياب التفاعل المباشر، كما يقتضي الأمر وعيا أخلاقيا أكبر، خاصة فيما يتعلق بحماية المعطيات الشخصية وضمان سرية المعلومات، في ظل سهولة تسجيل وتخزين البيانات الرقمية.

5. تصميم دليل المقابلة الرقمية

لا يختلف تصميم دليل المقابلة الرقمية من حيث المبدأ عن دليل المقابلة المباشرة، إذ يقوم على تنظيم محاور وأسئلة مفتوحة تتماشى مع أهداف البحث، غير أن خصوصية الوسيط الرقمي تفرض بعض التعديلات في طريقة الصياغة، حيث ينبغي أن تكون الأسئلة أكثر وضوحا ودقة، خاصة في المقابلات الكتابية التي تغيب فيها إمكانية التوضيح الفوري، كما يفضل اعتماد تسلسل منطقي للأسئلة يراعي طبيعة التفاعل عن بعد، بدءا بأسئلة تمهيدية تساعد على خلق نوع من الألفة، مروراً بالمحاور الأساسية، وصولاً إلى الأسئلة التعميقية، وفي المقابلات غير المتزامنة، يجب مراعاة أن تكون الأسئلة محددة بما يكفي لتوجيه الإجابة، دون أن تفقد طابعها المفتوح.

6. تقنيات إدارة المقابلة الرقمية

تتطلب إدارة المقابلة الرقمية مهارات خاصة تختلف جزئياً عن تلك المطلوبة في المقابلة الوجيهة، حيث ينبغي على الباحث أن يكون قادراً على التحكم في أدوات التواصل الرقمي وضبط إيقاع التفاعل، ففي المقابلات المتزامنة، يجب الانتباه إلى جودة الصوت والصورة، والحفاظ على تواصل بصري افتراضي يعوض جزئياً غياب الحضور الفيزيائي، أما في المقابلات الكتابية، فإن إدارة الحوار تتم من خلال حسن صياغة الأسئلة والمتابعة عبر الرسائل، مع الحرص على التفاعل في الوقت المناسب، كما يعد التوضيح المستمر والتأكد من فهم الإجابات أمراً ضرورياً، نظراً لاحتمال سوء الفهم في غياب السياق المباشر.

7. تطبيق المقابلة الرقمية في الدراسات السمعية البصرية

تفتح المقابلة الرقمية آفاقا واسعة أمام الباحث في مجال السمعي البصري، حيث يمكن استخدامها لدراسة تفاعل الجمهور مع المحتوى الرقمي، أو تحليل تمثيلات المستخدمين للوسائط الجديدة للإعلام والاتصال ، أو حتى التواصل مع فاعلين إعلاميين في بيئات مختلفة دون قيود جغرافية، كما تسمح هذه الأداة بدراسة الظواهر الإعلامية داخل بيئتها الرقمية الأصلية، مثل شبكات التواصل الاجتماعي، مما يعزز من ملاءمتها للدراسات المعاصرة التي تتناول الإعلام الرقمي والإشهار الإلكتروني.

8. مزايا وحدود المقابلة الرقمية

تتميز المقابلة الرقمية بعدة مزايا، من أبرزها سهولة الوصول إلى المبحوثين، وتقليل التكاليف، وإمكانية تسجيل البيانات بدقة، إضافة إلى المرونة في الزمن والمكان، كما أنها قد تتيح قدرا أكبر من الصراحة في بعض الحالات، غير أنها في المقابل تواجه مجموعة من الحدود، مثل ضعف التفاعل غير اللفظي، واحتمال حدوث مشكلات تقنية، وصعوبة ضبط سياق المقابلة، فضلا عن التحديات المرتبطة بالجوانب الأخلاقية وحماية البيانات.

خلاصة

تمثل المقابلة الرقمية تطورا طبيعيا لأداة المقابلة في البحث الكيفي، حيث تعكس التحولات التي عرفها التواصل الإنساني في العصر الرقمي، ورغم اختلاف وسائطها، فإنها تحافظ على جوهر المقابلة الكيفية القائم على الفهم والتفسير، مع إضافة أبعاد جديدة تتعلق بطبيعة التفاعل الرقمي، وتظل فعاليتها مرهونة بقدرة الباحث على توظيف هذه الوسائط بشكل منهجي، مع مراعاة خصوصياتها التقنية والتواصلية، بما يسمح بإنتاج معرفة علمية دقيقة وذات معنى.